العنوان:	وقوع بعض حروف المعاني : مواقع بعض عند الثعالبي (ت 429 هـ) دراسة تحليلية
المصدر:	علوم اللغة - مصر
المؤلف الرئيسي:	يوسف، مجدي إبراهيم
المجلد/العدد:	مج 9, ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الصفحات:	89 - 131
رقم MD:	134863
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	فقه اللغة ، الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ، ت 429 هـ ، علوم اللغة ، اللغة العربية ، الحروف العربية ، السياق اللغوي ، الدلالات اللغوية ، حروف العطف ، القرآن الكريم ، النحو ، النحاة ، معاني الألفاظ ، مواقع بعض
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/134863

وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض
عند الثعالبى (ت ٤٢٩هـ)
دراسة تحليلية

إعداد الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف
كلية الآداب – جامعة حلوان

أولاً : حدود الدراسة :

موضوع هذا البحث : وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) دراسة تحليلية .

وتعتمد مادة هذه الدراسة على الحروف التى ذكرها الثعالبى فى كتابه (فقه اللغة وسر العربية)[١] مما وقع بعضها مواقع بعض ، وجاءت تحت عنوان : (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)[٢] . وهذه الحروف وفقًا لترتيب الثعالبى نفسه ، هى : [٣]

أَمْ ، أَوْ ، أَنَّ ، إن الخفيفة ، إلى ، إلاّ ، إذْ ، أَنَّى ، أَيَّان ، بَلْ ، بَعْد ، ثُمَّ ، عَنْ ، كَأَيِّن ، لَوْ ، لَوْلاَ ، لَمّا ، لاَ ، لَدُن ، لَعَلَّ ، مَا ، فِى ، مِنْ ، حتّى .

---

(١) اعتمدنا على الطبعة الثالثة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) بالقاهرة ، حققها ورتبها ووضع فهارسها : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى .

(٢) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) انظر : السابق من (٣٥٤ : ٣٦٠) .

وإذا كان الثعالبى لم يتخذ لنفسه منهجًا معينًا فى تناوله لهذه الحروف ، فإنّ هذه الدراسة المتواضعة ستحاول أن تضع لنفسها منهجًا فى ترتيب هذه الحروف .

والثعالبى[1] : هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى ، ولِدَ سنة (٣٥٠هـ/٩٦٠م) ، وتُوفِّى سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٨م) . لُقِّبَ بالثعالبى ؛ لأنه كان يقوم بالإتجار فى فراء الثعالب .

له مصنفات كثيرة منها :[2]

كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحَسَن ، وقد حققه شاكر العاشور ، ونُشِر فى بغداد عام ١٩٨١م .

وكتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، وقد نشره محمد أبو الفضل إبراهيم ، ونُشِر فى القاهرة ١٩٦٥م .

وكتاب يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، نشره محمد محى الدين عبد الحميد بالقاهرة عام ١٩٤٧م .

وأمّا كتاب (فقه اللغة وسر العربية) ، فهو يكاد يكون من أهم مؤلفاته اللغوية ، يقول عنه فؤاد سزكين (.. وكتابه فقه اللغة .. يمكن أن نُعده

---

(١) حول ترجمة الثعالبى : انظر : دمية القصر للباخرزى ٢/٢٢٦ ، ونزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى ٢٦٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/١٧٨ ، الأعلام للزركلى ٤/١٦٣ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان القسم الثالث (٥-٦) ١٨٩ وما بعدها ، وتاريخ التراث العربى لسزكين المجلد الثامن /٤٣٠ .
وانظر أيضًا : ما كتبه محققو كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ص٥ وما بعدها .
وما كتبه محقق كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن ص٩ وما بعدها .

(٢) انظر : تاريخ التراث العربى – المجلد الثامن /٤٣٣ وما بعدها .
وانظر أيضًا : الأعلام للزركلى ٤/١٦٣ ، ١٦٤ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان القسم الثالث (٥-٦)/ ١٨٩ وما بعدها .

مصنفه اللغوى الرئيسى ... بما اشتمل عليه من مدخل إلى اللغة)[1] . وكان الثعالبى قد أهداه إلى الأمير أبى الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى (ت سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) . ولأهمية الكتاب فقد نظمه مجهول باسم (نظم فقه اللغة العربية)[2] .

وللكتاب طبعات كثيرة[3] فى القاهرة (١٢٨٤ ، ١٣١٨) ، وبيروت (١٨٨٥) ، وتونس ، وليبيا (١٩٨١) .

وأمّا الطبعة التى اعتمدنا عليها فهى بتحقيق (مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى) - الطبعة الثالثة بالقاهرة (١٣٩٢هـ=١٩٧٢م).

لقد وصِفَ كتاب (فقه اللغة وسر العربية) بأنه فى اللغة . وكُتُب الطبقات تجعل (فقه اللغة) كتابا ، و(سر العربية) كتابًا آخر ، ولكن النساخين والوارقين قديمًا جمعوا الكتابين معًا بين دفتين وأطلقوا عليهما ترجمة واحدة هى : فقه اللغة وسر العربية[4] .

والكتاب فى طبعته التى اعتمدنا عليها - قسمان مطبوعان معًا . بتحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى – القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٢م .

القسم الأول (فقه اللغة) من ص٣٦ : ٣٢٠ . والقسم الثانى (سر العربية) من ص٣٢٢ : ٣٨٩ ، وكلاهما تحت عنوان واحد (فقه اللغة وسر

---

(١) انظر : تاريخ التراث العربى – فؤاد سزكين – المجلد الثامن /٤٣٢ .

(٢) انظر بروكلمان – القسم الثالث (٥-٦) /١٩٢ ، وسزكين المجلد الثامن/٤٣٥ .

(٣) انظر : السابق .

(٤) حول هذا الموضوع ، انظر : مقدمة الطبعة الثانية من تحقيق كتاب فقه اللغة وسر العربية ص١٦ .

العربية)٠ وسزكين[١] يجعل القسمين كتابًا واحدًا ، بعنوان (فقه اللغة وسر العربية) ٠ يقول (٠٠٠ لم يقدر وصول البابين الرئيسين إلينا على أنهما كتابان مستقلان ٠٠٠)[٢] ٠

ثانيًا : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما تناوله الثعالبى فى القسم الثانى من كتابه (فقه اللغة وسر العربية) من وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض ، وقد خصص لذلك فصلاً مستقلاً جاء بعنوان : (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)[٣] ، تناول فيه الثعالبى بعض حروف المعانى وأوضح أنها قد تقع مواقع بعض ، وكان كثيرًا ما يستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم ، وكان فى بعض الأحيان يستشهد بأشعار العرب ٠

لقد أدرك الثعالبى دور السياق فى تحديد معانى الحروف ، فالسياق وحده هو القادر على تحديد المعانى المرادة ، وتُعَدّ نظرية السياق حجر الأساس فى علم المعنى[٤] ٠

يقول الدكتور كمال بشر (٠٠٠ فالكلمة منعزلة ضرب من العبث ، فلابُدَّ من سياق يبرز دلالتها ، وهو ما اصطلحوا عليه بسياق الحال)[٥] ٠

---

(١) انظر : تاريخ التراث العربى – فؤاد سزكين – المجلد الثامن /٤٣٣ ٠

(٢) سزكين – تاريخ التراث العربى المجلد الثامن/٤٣٣ ٠

(٣) فقه اللغة ٣٥٤ ٠

(٤) انظر : ستيفن أولمن – دور الكلمة فى اللغة ، ترجمة كمال بشر ٦٦ وما بعدها ٠

(٥) دراسات فى علم اللغة – القسم الثانى ١٥٣ ٠

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة ، فدلالات الحروف ترتبط بالسياق الذى وردت فيه ارتباطًا وثيقًا ، والسياق وحده هو القادر على تحديد دلالتها . ومن ثَمّ فقد يترتب على ذلك وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض .

لقد اختلف العلماء حول جواز الاتساع في وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض ، وكان ابن جنى يرى ذلك مشروطًا بالأحوال الداعية إليه ، يقول فى (باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض)[1] : (هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجًا من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ، وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى (مع) .... ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) .... ويقولون : تكون الباء بمعنى (عَنْ) و (على) ... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكنا نقول : إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوِّغة له ، فأمّا فى كل موضع وعلى كل حال فَلاَ ؛ ألاَ ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفْلا هكذا لا مقيدًا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد معه ، وأن تقول زيد فى الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد فى عمرو ، وأنت تريد : عليه فى العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش ...)[2] .

وكان ابن السيد البطليوسى قد نقل خلاف العلماء حول هذا الموضوع ، يقول (هذا الباب أجازه قوم من النحويين أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم أكثرهم البصريون . وفى القولين جميعًا نظر ؛ لأن من أجازه دون شرط وتقييد لزمه أن يجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد ... ويلزمه أن يجيز : فى زيد ثوب ، أى : عليه ، وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف .

---

(١) الخصائص ٣٠٦/٢ .

(٢) نفسه ٣٠٦/٢ : ٣٠٨ .

ومَنْ منع ذلك على الإطلاق - لزمه أن يتعسف فى التأويل لكثير مما ورد فى هذا الباب ...

فإذا لم يصح إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون فى كل موضع ، ثبت بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه . ووجب أن يُطْلَب له وجه من التأويل يزيل الشناعة عنه ، ويُعْرف كيف المأخذ فيما يَرِد منه ...)[١] .

إنّ اهتمام الثعالبى بذكر دلالة بعض حروف المعانى وبيانه لوقوعها مواقع بعض - يُضاف إلى اهتمام العلماء بهذه الظاهرة ، واختلافهم حولها .

لقد خصص سيبويه (ت ١٨٢هـ) فى كتابه بابًا تناول فيه دلالة الحروف ، وجاء بعنوان (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم)[٢] .

وعقد المبرد (ت ٢٨٥هـ) فى كتابه المقتضِب مبحثين للحروف ، أولهما : (باب حروف العطف)[٣] ، والثانى : (باب ما جاء من الكلم على حرفين)[٤] .

وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) فى كتابه الأصول دلالة حروف الجر[٥] ، ودلالة حروف العطف[٦] ، ودلالة الأسماء التى قامت مقام الحرف[٧] .

---

(١) الاقتضاب ٢٦٢/٢ : ٢٦٤ .

(٢) الكتاب ٢١٦/٤ .

(٣) المقتضب ١٤٨/١ .

(٤) نفسه ١٧٩/١ .

(٥) انظر : الأصول ٤٠٩/١ وما بعدها .

(٦) انظر : السابق ٢٥٥/٢ .

(٧) انظر : السابق ١٣٥/٢ .

وهذا هو ابن جنى (ت ٣٩٢) يعقد فى خصائصه بابًا فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض[1] ٠

وإذا كان الثعالبى لم يخصص كتابًا مستقلاً كما فعل بعض العلماء القدامى – لدراسة الحروف ، وإنما جاءت ضمن مباحث كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ٠ فإن التراث العربى يعرف كتبًا مستقلة تناولت الحروف خاصة ، مثل :

- كتاب حروف المعانى للزجاجى (ت ٣٤٠هـ) ٠
- وكتاب معانى الحروف للرمانى (ت ٣٨٤هـ) ٠
- وكتاب الأزهية فى علم الحروف للهروى (ت ٤١٥هـ) ٠

بل إن من العلماء مَنْ خصَّ بعض الحروف بالتأليف ، مثل :

- كتاب الألفات لأبى بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) ٠
- وكتاب اللامات للزجاجى (ت ٣٤٠هـ) ٠
- وكتاب اللامات للهروى (ت ٤١٥هـ) ٠

وهكذا نلاحظ أن اهتمام الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) بذكر الحروف يعد امتداداً لجهود السابقين ٠ وقد امتد هذا الاهتمام إلى علماء آخرين ، مثل : المرادى (ت ٧٤٩هـ) فى كتابه الجنى الدانى فى حروف المعانى ، وابن هشام الانصارى (ت ٧٦١هـ) فى كتابه مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، والسيوطى (ت ٩١١هـ) فى كتابيه : الاتقان فى علوم القرآن ، وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ٠

---

(١) انظر : الخصائص ٣٠٦/٢ ٠

ثالثًا : منهج الثعالبى فى ذكره للحروف التى تقع مواقع بعض :

خصص الثعالبى فصلاً مستقلاً بعنوان (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)[1] ، وقد جاءت الحروف التى تناولها الثعالبى فى هذا الفصل ، وفقًا لترتيب الثعالبى نفسه ، كما يلى :

أم / أو / أنّ / أن / إن الخفيفة / إلى / إلاّ / إذْ / أنّى / أيّان / بل / بَعْد / ثُمّ / عَنْ / كأيّن / لو / لولا / لَمّا / لا / لَدُن / ليس / لعل / ما / فى / مِنْ / حتى .

ويلاحظ أن الحروف التى تناولها الثعالبى هنا ، تبدأ بالحروف الثنائية ، فأولها (أَمْ) ، ثم جاءت بعدها (أو) ، وهكذا حتى آخر الحروف التى ذكرها .

كما يلاحظ أنّ الثعالبى لم يلتزم منهجًا معينا فى ذكره للحروف ، بل خلط بين الحروف الثنائية والثلاثية والرباعية ، وقد جاءت الحروف عنده غير مرتبة معجميًا لا وفقًا لحرفها الأول ولا وفقًا لحروفها الداخلية .

ولعل الثعالبى لم يذكر الحروف الأحادية فى هذا الفصل اكتفاءً بما أفرده لها فى الفصول من (٤٢ : ٥٢) فى الصفحات (٣٤٤ : ٣٥٣) ، من كتابه فقه اللغة وسر العربية ، وقد جاءت الحروف الأحادية عنده كما يلى :

- فصل فى الألفات ص٣٤٤ .
- فصل فى الباءات ص ٣٤٥ .
- فصل فى التاءات ص ٣٤٧ .
- فصل فى السينات ص٣٤٨ .
- فصل فى الفاءات ص٣٤٨ .
- فصل فى الكافات ص ٣٤٩ .

---

(١) فقه اللغة ٣٥٤ .

- فصل فى اللامات ص٣٤٩ ٠
- فصل فى الميمات ص٣٥١ ٠
- فصل فى النونات ص٣٥١ ٠
- فصل فى الهاءات ص٣٥٢ ٠
- فصل فى الواوات ص٣٥٣ ٠

ويمكن أن نتناول الحروف التى تقع مواقع بعض عند الثعالبى مما تدور حولها هذه الدراسة ، وفقًا للمنهج التالى :

أ-وفقًا لبنيتها : (ثنائية / ثلاثية / رباعية ، وهكذا) ٠

ب-وفقًا لترتيب حروفها معجميًا فى ضوء الحرف الأول ثم ما يليه فى الترتيب المعجمى ٠

ومن ثَمّ تكون الحروف التى تناولها الثعالبى كما يلى :

١-الحروف الثنائية ، وعددها أحد عشر حرفًا ، وهى :

- إذْ / أَمْ / إن الخفيفة المكسورة الهمزة / أَوْ
- بَلْ
- عَنْ
- فِى
- لاَ / لَوْ
- مَا / مِنْ

٢-الحروف الثالثية ، وعددها ستة حروف ، وهى :

- إلى / أَنّ
- بَعْد ، (تناولها الثعالبى مع الحروف)
- ثُمّ
- لَدُن / لَيْس ، (تناولها الثعالبى مع الحروف)

٣-الحروف الرباعية ، وعددها ستة حروف ، وهى :

- إلاّ
- أنَّى
- حتَّى
- لَعَلّ / لَمّا / لَوْلاَ

٤-الحروف الخماسية ، حرفان فقط :

- أيَّان
- كأيَنْ

وهكذا يمكن دراسة هذه الحروف التى تقع مواقع بعض التى ذكرها الثعالبى ، وفقًا لمنهج علمىّ يعتمد على بنيتها وعدد حروفها من ناحية ، ويعتمد على ترتيبها المعجمى وفقًا للجرف الأول ثم ما يليه من الناحية الأخرى .

وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : الحروف الثنائية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبى فى هذه الحروف ما يلى :

إِذْ / أَمْ / إن الخفيفة المكسورة الهمزة / أو / بَلْ / عَنْ / فِى / لا / لـو
مَا / مِنْ .

وبيان ذلك كما يلى :

١- إِذْ :

ذكر الثعالبى أَنّ (إِذْ) تكون بمعنى (إذَا)[1] ، واستشهد على ذلك بشاهدين من القرآن ، وبشاهد من الرجز . أمّا الشواهد القرآنية ، فهى :

---

(١) انظر : فقه اللغة للثعالبى ٣٥٥ .

أ–قوله تعالى : ﴿ ولَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ [1] ، يقول الثعالبى (٠٠ومعناه : إذا فزعوا)[2] ٠

ب–وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ﴾ [3] ، يقول الثعالبى (٠٠ والمعنى: وإذا قال الله يا عيسى ؛ لأن إذَا ، وإِذْ بمعنى واحد فى بعض المواضع)[4] ٠

ثم استشهد بقول الراجز: [5]

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عنى إذ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فى العَلَالِيِّ العُلَى

يقول الثعالبى (٠٠ والمعنى إذا جزى ، لأنه لم يقع بعد)[6] ٠

لقد تكلم ابن فارس عن وقوع إذ بمعنى إذا وأشار إليه[7] ، وأقرّه الثعالبى ، ومن ثَمّ فإنّ وقوع (إذ) بمعنى (إذا) عند الثعالبى معناه أنه يختار أن يكون اسمًا للزمن المستقبل ٠ وهذا الوجه يعد واحدًا من الأوجه التى ذكرها ابن هشام والعلماء[8] ٠

---

(١) سبأ (٥١) ٠

(٢) فقه اللغة ٣٥٥ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٩٦ ٠

(٣) المائدة (١١٦) ٠

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ ٠

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والبيت لأبى النَّجْم فى : الصاحبى لابن فارس ١٩٦ ، وانظر: الأضداد لابن الانبارى ١٠١ ، ١٠٢ ٠

(٦) فقه اللغة ٣٥٦ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٩٧ ٠

(٧) انظر : الصاحبى ١٩٦ و ١٩٧ ٠

(٨) انظر : مغنى اللبيب ١١١ وما بعدها ، وانظر : همع الهوامع للسيوطى ٢٠٤/١ ٠

٢-أمْ :

ذكر الثعالبى أنَّ (أَمْ) تقع موقع (بلْ)[١] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ [٢] ، يقول الثعالبى (أى : بل يقولون شاعر)[٣] .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد نقله عن قول بعض العلماء ، وخرّجوا عليه الآية الشاهد[٤] .

لقد أشار سيبويه إلى وقوع (أم) موقع (بَلْ) ، وجعلها (أَمْ) المنقطعة[٥]. وذكر الزجاجى أنّ (أَمْ) تكون بمعنى (بَلْ)[٦] ، وقد يستقبل بها الاستفهام منقطعًا مما قبله ، (... كقول العرب : إنها لأبل أم شاء تقديره : بل شـــاء) ، وعَـدّ الزجاجى من ذلك قوله تعالى : ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَـالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُـونَ افْتَرَاهُ﴾ [٧] . ثم قال (... تأويله : بل يقولون افتراه ، ولم يتقدم فى الكـلام (أيقولون) ، فيرد عليهم : أم يقولون ، وإنما أراد : أيقولون افتراه)[٨] .

لقد أوضح السيرافى أنّ النحويين شبهوا (أم) ، بـ (بَلْ) ، وأنهم (... لم يريدوا بذلك أنّ ما بعد (أَمْ) محقق كما يكون ما بعد (بَـلْ) محققًا ، وإنما

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ ، وحول دلالات (أم) انظر أيضًا : سيبويه ١٧٢/٣ ، وحروف المعانى للزجاجى ٤٨ ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٠ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٦١ ، والدامغانى ١١٧/١ .

(٢) الطور (٣٠) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٤) انظر : الصاحبى ١٦٧ .

(٥) انظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(٦) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٨ .

(٧) السجدة (٢ ، ٣) .

(٨) حروف المعانى ٤٨ .

أرادوا أنّ : (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أنّ (بل) تحقيق مستأنف بعد كلام يتقدمها ٠٠٠)[1] .

وعرف الرضى وقوع (أم المنقطعة) بمعنى (بَلْ) ، يقول (٠٠٠ والمنقطعة – أى (أم) كـ (بل) والهمزة ، مثل : إنها لإبلٌ أم شاء٠٠)[2] .

لقد أورد الثعالبى قول سيبويه : (٠٠٠ أم ، تأتى بمعنى الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ ﴾ [3] ، أى : أتريدون أن تسألوا رسولكم ٠٠)[4] .

و(أَمْ) هذه التى ذكرها الثعالبى نقلاً عن سيبويه : هى (أم) المتصلة ، وتكون بمعنى همزة الاستفهام ، وقد عَرَفَها الزجاجى[5] ، وعَدّ منها قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ [6] .

وقول الجَحّاف السلمى[7] :

أبا مَالِكٍ هَلْ أَنْتَ مُنْذُ حَضَضْتَنى ... عَلَى القَتْلِ أَمْ هل لا مَنى لك لائِمٌ

يقول الرضى (٠٠٠ وأم المتصلة ، لازمة لهمزة الاستفهام ، يليها أحد المستويين والآخر الهمزة ، بعد ثبوت أحدهما ، لطلب التعيين ، ومن ثَمَّ لم

---

(١) انظر : تقريرات السيرافى ٠ كتاب سيبويه ط بولاق ٤٨٤/١ ، وانظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ١١٧/١ ، واللسان (أم) ٠

(٢) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب – القسم الثانى / المجلد الثانى ١٣٢٤ ٠

(٣) البقرة (١٠٨) ٠

(٤) الثعالبى – فقه اللغة ٣٥٤ ، وانظر : الكتاب ١٧٢/٣ ٠

(٥) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٩ ٠

(٦) النساء (٥٤) ، وانظر : حروف المعانى (٤٩) ٠

(٧) انظر : حروف المعانى ٥٩ ، والجمل ٣٥٣ ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٣ ، ومغنى اللبيب ٤٨ ٠

يجز : أرأيت زيدًا أم عَمرا ، ومن ثَـمَّ كـان جوابـها بـالتعيين دون : نَعَـمْ أو لاَ ٠٠٠)[1] ٠

يتضح مما سبق أن الثعالبى تكلم عن (أمْ) المنقطعة وأوضح أنها تقـع موقع (بل) ٠ وكان سيبويه والعلماء قد تكلمـوا عـن (أم) المنقطعـة ، و(أم) المتصلة التى تكون بمعنى الاستفهام ٠

٣- إِنْ المكسورة الهمزة الخفيفة :

ذكـر الثعـالبى أنّ (إنْ) المكسـورة الـهمزة الخفيفـة تكـون بمعنى (لقد)[2] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِن كُنَّـا عَـنْ عِبَـادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ [3]، يقول الثعالبى : (٠٠ أى : ولقد كنا)[4] ٠

وهذا المعنى الذى ذكره الثعالبى كان ابن فـارس قـد ذكـر أن ناسًـا زعموه ، وخرّجوا عليه والآية الشاهد[5] ٠

ومجىء (إنْ) بمعنى (قد) ، ذكره قطرب[6] ، وخرّج عليه قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [7] ، أى : قد نفعت - ولا يصح معنـى الشـرط ؛ لأنه مأمؤر بالتذكير على كل حال[8] ٠

---

(١) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب - القسم الثانى / المجلد الثـانى ١٣٢٤ - تحقيـق د/ يحيى بشير مصرى

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ٠

(٣) يونس (٢٩) ٠

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ ٠

(٥) انظر : الصاحبى ١٧٧ ٠

(٦) انظر : الإتقان للسيوطى ١٧٠/٢ ٠

(٧) الأعلى (٩) ٠

(٨) السيوطى ١٧٠/٢ ٠

ويشير الدامغانى[1] إلى هذا الوجه ، أى وقوع (إنْ) بمعنى (لقد) ، ويُخَرّج عليه آيات قرآنية منها الآية الشاهد التى أوردها الثعالبى .

هكذا تكلم الثعالبى عن وقوع (إنْ) المكسورة المخففة موقع (لقد) ، ولكن الزجاجى[2] عرفها نافية ، وبمعنى (إذْ) ، وعَدّ من النافية قوله تعالى : ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ﴾ [3] ، يقول الزجاجى (معناه : ما الكافرون إلاّ فى غرور)[4] .

ويرى الرمانى أنّ (...كل (إنْ) بعدها (إلاّ) ، فهى نفى)[5] وذهب بعض النحاة إلى أنها لا تأتى إلاّ وبعدها (إلاّ) أو (لَمّا) المشددة التى بمعناها[6].

و(إنْ) النافية تدخل على الجملة الأسمية ، وهى غير عاملة عند سيبويه والفراء ، وقد أجاز كل من الكسائى والمبرد إعمالها عمل (ليس)[7] . وأمّا (إنْ) بمعنى (إذْ) ، فقد جعل منها العلماء قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [8] ، يقول الدامغانى (.. يعنى : إذ كنتم مؤمنين)[9] .

---

(١) انظر : الوجوه والنظائر ١/١١٠ .

(٢) انظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٣) الملك (٢٠) .

(٤) حروف المعانى ٥٧ ، وانظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ١/١٠٩ .

(٥) معانى الحروف ٥٧ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٣٤ .

(٧) انظر : السابق .

(٨) آل عمران (١٣٩) ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٧٦ .

(٩) الوجوه والنظائر ١/١٠٩ .

والكوفيون يذهبون إلى أنّ (إنْ) تكون بمعنى (إذْ) ، وأمّا البصريون فيأبون ذلك ، ويذهبون إلى أنها على بابها للشرط[1] .

٤- أو :

ذكر الثعالبى أن (أو) تكون بمعنى (واو العطف) ، وتكون بمعنى (بل)، وتكون بمعنى (إلى) ، وتكون بمعنى (حتى) . واستشهد على ذلك بشواهد من القرآن الكريم ، ومن أشعار العرب .

وفيما يلى بيان ذلك[2] :

تكون (أو) بمعنى واو العطف ، وقد استشهد الثعالبى على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [3] ، يقول الثعالبى (.. أى : آثما وكفورا)[4] ، يقول الرضى (... إذ لا يجوز أن يريد : لا تطع واحدا منهما وأطع الأخر، لقرينة الأثم ، والكفر)[5] .

والزجاجى جعلها مرة بمعنى الإبهام[6] ، وجعلها مرة أخرى للإباحة[7] وذهب الرمانى إلى أنها للإباحة[8] ، وهى كذلك عند ابن هشام[9] .

---

(١) انظر : معانى الحروف للرمانى ، ومغنى اللبيب ٣٩ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) الإنسان (٢٤)

(٤) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) شرح الرضى للكافية – المجلد الثانى / القسم الثانى ١٣٣٠ تحقيق يحيى بشير مصرى

(٦) انظر : حروف المعانى ١٣ .

(٧) انظر : السابق ٥١ .

(٨) انظر : معانى الحروف ٧٩ .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ٨٨ ، ٩١ .

والكوفيون يجعلون (أو) بمعنى الواو ، وفريق منهم يجعلها بمعنى (بل)[١] . وقد أشار ابن هشام والأشمونى[٢] إلى أن (أو) قد تخرج إلى معنى الواو، و(بل) .

وذكر الرضى أن (أو) إذا كانت حرف عطف ، فقد تعطف المفرد على المفرد ، نحو : جاءنى زيدٌ وعمرو ، وقد تعطف الجملة على الجملة ، نحو : ما أبالى : أقمت أو قعدت[٣] .

وذكر الثعالبى أن (أو) تكون بمعنى (بل)[٤] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [٥] ، يقول (... أى : بل يزيدون)[٦] . يقول الرضى (... وإنما جاز الإضراب ببل فى كلامه تعالى ، لأنه أخبر عنهم بأنهم مائة ألف ، بناء على ما يُحْزر الناس من غير تعمق ، مع كونه تعالى عالما بعددهم ، وأنهم يزيدون ، ثم أخذ تعالى فى التحقيق فأضرب عمّا يغلط فيه غيره بناءً منهم على ظاهر الحزر ، أى أرسلناه إلى جماعة يحزرهم الناس مائه ألف ، وهم كانوا زائدين على ذلك) [٧] .

وقد جعل الزجاجى (أو) فى الآية بمعنى الإبهام مرة[٨] ، وبمعنى (بل) مرة أخرى[٩] .

---

(١) انظر : معانى الحروف للرمانى ٧٩ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٨٨ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٠٨/٣ .

(٣) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب المجلد الثانى – القسم الثانى ١٣٢٤ .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) الصافات (١٧٤) .

(٦) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٧) شرح الرضى للكافية – المجلد الثانى – القسم الثانى ١٣٢٥ .

(٨) انظر : حروف المعانى ١٣ .

(٩) انظر : السابق ٥٢ .

وسيبويه يجيز أن تكون (أو) للإضراب بمعنى (بل) بشرطين[١] : تقدم نفي أو نهي ، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيد أو ما قام عمرو ، ولا يقم زيد أو لا يقم عمر .

والكوفيون وأبو علي الفارسي وابن جني وابن برهان يذهبون إلى أنها تكون للإضراب مطلقًا دون شروط[٢] .

وذهب الرضي إلى أن (أو) تكون بمعنى (بل) (... فلا يكون إذن بعدها إلاّ الجمل ، فلا تكون حرف عطف ، بل حرف استئناف ... تقول في الاستئناف : أنا أخرج اليوم ، ثم يبدو لك الإقامة ، فتقول : أو أقيم ، أي : بل أقيم على كل حال..)[٣] .

وذكر الثعالبي أنّ (أو) تكون بمعنى (إلى)[٤] ، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس[٥] :

فَقُلْتُ لَهُ : لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا ... تُحَاوِلُ مُلْكاً أَو تَموتَ فَتُعْذَرَا

والرضي[٦] يرى أن (أو) تجئ بمعنى (إلى) ، وتكون ناصبة ، والمعنى (إلى أن) [٧] . وسيبويه يجيز الرفع في البيت الشاهد ، إمّا : على العطف على (نحاول) ، أو على القطع ، أي نحن نموت[٨] .

---

(١) انظر : الكتاب ١٨٨/٣ ، وانظر : مغني اللبيب ٩١ .
(٢) انظر : مغني اللبيب ٩١ ، والاتقان ١٧٦/٢ .
(٣) شرح الرضي على الكافية - المجلد الثاني - القسم الثاني ١٣٢٥ .
(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .
(٥) انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٤ ، وانظر : الكتاب ٤٧/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٠/٢ ، ٢٧١ ، والمقتضب للمبرد ٢٧/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابي جعفر النحاس ٢٣١ ، والحلل ٢٦٠ والخصائص لابن جني ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٧ ، ٢٣ ، وخزانة الأدب ٥٤٤/٨ ، وديوان امرئ القيس ٩١ .
(٦) انظر: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب - المجلد الثاني - القسم الثاني ١٣٢٤ .
(٧) انظر : ثمار الصناعة للدينوري ٤٤٥ ، وانظر : الاتقان للسيوطي ٩٤ .
(٨) انظر : الكتاب ٤٧/٣ .

وابن فارس يجعل (أو) فى البيت بمعنى (إلاّ أن) ، مثل قولهم : لألزمنَّك أو تعطينى حقى ، أى : إلاّ أن تعطينى[1] .

ثُمّ ذكر الثعالبى[2] أن (أو) تكون بمعنى (حتى) ، واستشهد على ذلك بقول الراجز[3] :

ضَرْبًا وطَعْنًا أو نَمُوتَ الأَعْجَلُ

يقول الثعالبى (أى : حتى يموت)[4] .

وهذا المعنى لم يذكره أحد من العلماء[5] .

٥- بَلْ :

ذكر الثعالبى أَنّ (بَلْ) تكون بمعنى (إنّ)[6] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[7] . يقول الثعالبى (... معناه : إن الذين كفروا فى عزة وشقاق ؛ لأن القسم لابد له من جواب)[8] .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد ذكر أن قومًا قالوه وخرّجوا عليه الآية الشاهد[9] . ولم يرد هذا المعنى عند ابن هشام ولا عند السيوطى[10] .

---

(١) انظر : الصاحبى ١٧١ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) نفسه ٣٥٥ .

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٥) انظر : الصاحبى لابن فارس ١٧٠ وما بعدها ، ومغنى اللبيب ٨٧ وما بعدها ، والإتقان للسيوطى ٢/١٧٥ وما بعدها .

(٦) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ .

(٧) ص (١ ، ٢) .

(٨) فقه اللغة ٣٥٦ .

(٩) انظر : الصاحبى ٢٠٩ .

(١٠) انظر : مغنى اللبيب ١٥١ وما بعدها ، والإتقان ١٨٥ وما بعدها .

وكان الزجاجي قد ذكر الآية الشاهد على أن (بل) تكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره[١] .

وذكر الرضي أن (بل) تكون للإضراب ، ومعنى الاضراب (٠٠٠ جعل الحكم الأول – موجبًا كان أو غير موجب – كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه ٠٠٠)[٢] .

٦- عَنْ :

ذكر الثعالبي أن (عَنْ) تكون بمعنى (بعد)[٣] ، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس[٤] .

نَـؤُوم الضُّحى لم تَنْطِقْ عن تَفَضُّل

يقول الثعالبي (٠٠أي بعد تَفَضُّل)[٥] . وهذا المعنى كان ابن فارس قد أشار إليه[٦] . وفي شرح الزوزني للمعلقات (٠٠٠ لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي : بعد فقره ، والتفضل : لبس الفضلة[٧] .

والأصفهاني ذكر مجئ (عن) بمعنى (بعد) ، يقول (٠٠٠ ويكون (عن) بمعنى (بعد) ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [٨] ، أي حالاً بعد حال، وقالوا : سادوك كابرا عن كابر ، ومعناه بعد كابر ٠٠٠)[٩] .

---

(١) انظر : حروف المعاني ١٥ ، والجنى الداني (٢٣٥) ، ومغني اللبيب ١٥١ وما بعدها .
(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب – القسم الثاني المجلد الثاني ١٣٥٢ .
(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٤) عجز بيت لأمرئ القيس ، انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٦ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٢٥ وصدره : وتضحِي فتيت المسك فوق فراشها .
(٥) فقه اللغة ٣٥٦ .
(٦) انظر : الصاحبي ٢٣٣ .
(٧) شرح الزوزني ٢٥ .
(٨) الانشقاق (١٩) .
(٩) شرح اللمع للاصفهاني ٢/٥١٠ ، وانظر : شرح الرضي للكافية المجلد الثاني – القسم الثاني ١٢١٦ .

ومجئ (عَنْ) بمعنى (بعد) أشار إليه كل من ابن هشام والسيوطى[١] ٠

٧-في :

ذكر الثعالبى أَنّ (فى) تكون بمعنى (على)[٢] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٣] ، يقول الثعالبى (لأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور)[٤] ٠ ثم ذكر قول الشاعر[٥] :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلاّ بِأَجْدَعا

ومذهب سيبويه أن (فى) للوعاء ، حتى وإن اتسعت فى الكلام[٦] ٠ ويرى الزجاجى[٧] أن (فى) تكون بمعنى (على) ، وأنها جاءت كذلك فى الآية الشاهد[٨] ٠

والرّمانى[٩] يرى أن مجئ (فى) بمعنى (على) هو مذهب الكوفيين ، وأن البصريين يجعلون (فى) على بابها (والمعنى : أن النخلة مشتملة على

---

(١) انظر : مغنى اللبيب ١٩٧ ، والإتقان ٢٠٣ ٠

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٣) طه (٧١) ، وانظر أيضًا : فقه اللغة للثعالبى ١١٦٠ ، والصاحبى لابن فارس ٢٢٩ ، وشرح الرضى لكافية ابن الحاجب القسم الثانى المجلد الثانى ١١٦٠ ٠

(٤) فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ، والصاحبى ٢٢٩ ٠ والبيت ورد فى : المقتضب ٣١٨/٢ ، والكامل ٧١/٢ والخصائص ٣١٣/٢ ، والاقتضاب ٣٣٨/٣ ، ومغنى اللبيب ٢٢٤ واللسان (فيا) ٠

(٦) انظر : الكتاب ٢٢٦/٤ ٠

(٧) انظر : حروف المعانى ١٢ ٠

(٨) انظر حروف المعانى ١٢ ، ومغنى اللبيب ١٦٨/١ ، وارتشاف الضرب ٤٤٦/٢ ٠

(٩) انظر : معانى الحروف ٩٦ ٠

المصلوب ، لأنه إنما يصلب فى عراضها لا عليها ، فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه)[1] .

ومذهب الرضى أن (فى) جاءت بمعناها فى الآية الشاهد ، يقول (... والأَوْلى أنها بمعناها ، لتمكن المصلوب من الجذع تمكن المظروف فى الظرف)[2] .

وقد اختار ابن هشام[3] وقوع (فى) للاستعلاء ، وأورد الآية الشاهد ، والبيت الشاهد اللذين أوردهما الثعالبى . واكتفى السيوطى[4] بالآية الشاهد على معنى الاستعلاء .

٨- لا :

ذكر الثعالبى أنّ (لا) تكون بمعنى (لَمْ)[5] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى ﴾ [6]. يقول الثعالبى (أى : لم يُصَدِّق ولم يُصلِّ)[7] .

وعَدّ من ذلك قول الشاعر[8] :

إنْ تَغْفِرْ اللهمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وأىُّ عَبْدٍ لكَ لاَ أَلَمَّا

---

(١) معانى الحروف ٩٦ .

(٢) انظر : شرح الرضى لكافية ابن الحاجب - القسم الثانى المجلد الثانى ١١٦١ .

(٣) انظر : مغنى اللبيب ٢٢٤ .

(٤) انظر : الإتقان فى علوم القرآن ٢/٢١١ .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، والصاحبى لابن فارس ٢٥٧ .

(٦) القيامة (٣١) .

(٧) فقه اللغة وسر العربية ٣٥٧ .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، واللسان (جم) ، ومغنى اللبيب ٣٢١ .

يقول الثعالبى (٠٠أى : وأىُّ عبد لك لم يُلّم بالذنب)[١] ٠

وكان الزجاجى[٢] قد عرف مجىء (لا) بمعنى (لَمْ) ٠ وقَيَّده بوقوع الفعل الماضى بعدها ، كما فى الآية الشاهد ٠ يقول (تكون (لا) بمعنى (لَمْ) مع الفعل الماضى ٠٠٠)[٣] ٠

ويرى الرضى أن تكرار (لا) يكون إذا دخلت على الفعل الماضى غير الدعاء ، كما فى الآية الشاهد ٠ يقول (٠٠ وإنما لم تتكرر (لا) ٠٠٠ إلاّ إذا كان الفعل ماضيًا غير دعاء ٠٠)[٤] ٠ ثم ذكر الآية الشاهد ٠

٩- لَوْ :

ذكر الثعالبى نقلا عن الفراء أنّ (لَوْ) تكون بمعنى (إن الخفيفة)[٥] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [٦] ٠

يقول الثعالبى (٠٠ ولولا أنها بمعنى (إنْ) لاقتضت جوابًا ؛ لأَنّ (لو) لابُدَّ لها من جواب ظاهر أو مضمون مضمر ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ[٧] ﴾)[٨] ٠

---

(١) فقه اللغة ٣٥٧ ٠ وانظر : الصاحبى ٢٥٨ ٠

(٢) انظر : حروف المعانى ٨ ٠

(٣) حروف المعانى للزجاجى ٨ ، وانظر الصاحبى ٢٥٧ ٠

(٤) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب القسم الأول المجلد الثانى ٨٢٥ ٠ وانظر : القسم الثانى من المجلد الثانى ١٢٠٨ تحقيق د/ يحيى بشير مصرى ٠

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، والصاحبى لابن فارس ٢٥٢ ٠

(٦) التوبة (٣٣) ٠

(٧) الأنعام (٧) ٠

(٨) فقه اللغة ٣٥٧ ٠

وكان ابن فارس قد ذكر أنّ (لو) (.. إنما وضِعَتْ مقام (إنْ) ؛ لأنَّ فى كل واحد منهما معنى الشرط ، كما يقال فى الكلام : لأكرمنك وإن جفوتنى - أى ولو جفوتنى ، ولأعطينك وإن منعتنى ، أى ولو منعتنى)[1] .

ويرى ابن هشام[2] أن مجىء (لو) بمعنى (إنْ) قاله كثير من النحويين، وذكر الآية الشاهد ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [3]. وذكر أيضا قول الشاعر[4] :

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ ولَوْ بَاتَتْ باطْهَارِ

١٠- ما :

ذكر الثعالبى أنْ (مَا) تكون بمعنى (مَنْ) [5] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأنثَى ﴾ [6] . يقول الثعالبى (... أى ومن خلق)[7] .

كما استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا ... وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [8] . يقول الثعالبى (.. أى : ومَنْ سَوَّاها)[9] .

---

(١) الصاحبى لابن فارس ٢٥٢ .
(٢) انظر : مغنى اللبيب ٢٦٤/١ .
(٣) يوسف (١٧) .
(٤) انظر : النوادر ٤٣٠ ، والجنى ٢٨٥ ، والأشمونى ٣٩/٤ ، ومغنى اللبيب ٢٦٤/١ ، والارتشاف ٥٧٢/٢ .
(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .
(٦) الليل (٣) .
(٧) فقه اللغة ٣٥٨ ، وانظر: الصاحبى لابن فارس ٢٧٠ .
(٨) الشمس (٥ ، ٧) .
(٩) فقه اللغة ٣٥٨ .

واستعمال (ما) بمعنى (مَنْ) عُرِف عن العرب ، فقد ذكر الثعـــالبى أنّ أهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد (٠٠سبحان ما سبّحت لـــه الرعـد ، أى : من سَبّحت له الرعد)[١] ٠

وكان الزجاجى[٢] قد نقل عن أبى عبيدة أن (مَا) بمعنى (مَنْ) ٠ ونقـل عن أبى عمرو أنها بمعنى (الذى) ٠

١١- مِنْ :

ذكر الثعالبى[٣] أن (مِنْ) تكون بمعنى (على) ٠ واستشهد علـــى ذلـك بقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [٤] ٠ يقول الثعـــالبى (٠٠ أى على القوم)[٥] ٠

وكان الزجاجى[٦] قد ذكر أنّ (مِنْ) تكون بمعنى (عَلى) ، وذكر الآيـــة الشاهد ٠ وهى كذلك عند الدامغانى بمعنى (على) ، أى : على القوم ٠ يعنـــى نصرنا نوحًا على قومه[٧] ٠

وقيل على التضمين ، أى منعناه منهم بالنصر[٨] ٠

ثانيًا : الحروف الثلاثية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبى الحروف الثلاثية التالية :

إلى / أَنّ / بَعْد / ثُمَّ / لَدُن / لَيْس

وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٢) انظر : حروف المعانى ٥٤ ، ٥٥ ، والصاحبى ٢٧٠ ٠

(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ، وانظر : الصاحبى ٢٧٣ ٠

(٤) الأنبياء (٧٧) ٠

(٥) فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٦) انظر : حروف المعانى ٥٠ ، ٨٢ ٠

(٧) انظر : الوجوه والنظائر ٢/٢١٣ ٠

(٨) انظر : مغنى اللبيب ٤٢٤ ٠

١-إلى :

ذكر الثعالبى أنّ (إلى) تكون بمعنى (مع)[١] ، واستشهد على ذلك بالآيات القرآنية التالية :

- قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّه ﴾ [٢] ، أى : مع الله ٠

- وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ [٣] ، أى : مع أموالكم ٠

- وقوله تعالى : ﴿ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [٤] ، أى مع المرافق ٠

ولا خلاف كما يرى الرضى أنّ (إلى) عند العلماء تستعمل فى انتهاء غاية الزمان والمكان[٥] ٠

وهى عند سيبويه والمبرد لانتهاء الغاية ، يقول سيبويه (وأمّا (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية)[٦] ٠ ويقول المبرد (وأمّا (إلى) فإنّما هى للمنتهى ، ألاَ ترى أنك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله ٠٠٠)[٧] ٠

---

(١) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ ٠

(٢) آل عمران (٥٢) ٠

(٣) النساء (٢) ٠

(٤) المائدة (٦) ٠

(٥) انظر : شرح الرضى على الكافية القسم الثانى المجلد الثانى ١١٤٩ ٠

(٦) الكتاب ٢٣١/٤ ٠

(٧) المقتضب ١٣٩/٤ ٠

وذهب الزجاجى[1] إلى أن (إلى) تكون بمعنى (مع) ، مثل قول العرب : الذَّوْدُ إلى الذود إبل ، أى : مع الذود[2] .

وذكر الرمانى[3] أن بعض النحويين يجيزون أن تكون (إلى) على بابها، والتقدير فى قول العرب الشاهد : الذود مضاف إلى الذود ، وفى الآية الثانية الشاهد : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم .

والمصاحبة بمعنى (مع) يراها الفراء وجها حسنا ، يقول (... المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن ، وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) ، إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إنّ الذود إلى الذود إبل ، أى : إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا ، فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان (مع) (إلى). ألاَ ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول فى هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير ، وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : قدم فلان مع أهله)[4] .

٢- أنّ :

تكون (أَنّ) كما ذكر الثعالبى[5] بمعنى (لَعَلّ) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُون ﴾[6] . والمعنى : لعلها إذا جاءت[7] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٦٦ .

(٢) انظر : السابق .

(٣) انظر : معانى الحروف ١١٥ .

(٤) معانى القرآن ٢١٨/١ ، وانظر : مغنى اللبيب ١٠٤ .

(٥) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ ، وانظر الصاحبى ١٧٦ ، ومغنى اللبيب ٦٠ ، والإتقان للسيوطى ١٧٤/٢ .

(٦) الأنعام (١٠٩) .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والصاحبى ١٧٦ .

وكان ابن فارس قد حكى عن الخليل : (ائْتِ السُّوقَ أَنَّكَ تشترى لنا شيئًا) [١] ، بمعنى لعلك. وجعلها ابن هشام والسيوطى لغة فى (لَعلّ)[٢] .

٣- بَعْد :

تناولها الثعالبى مع الحروف ، وقد ذكر أن (بَعْد) تكون بمعنى (مع) [٣]، يقال فلان كريم وهو بَعْد هذا أديب ، أى : مع هذا[٤] .

وتأوّل على ذلك قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [٥] ، أى : مع ذلك والله أعلم[٦] .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد أورده ، يقول (بعد : يدل على أن يَعْقُبَ شئٌ شيئًا، تقول : جاء زيدٌ بعد عمرو ، ويقولون : إنها تكون بمعنى (مع) ، يقال : هو كريم وهو بعد هذا فقيه ، أى مع هذا ويتأولون قول الله جل ثناؤه ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [٧] ، على هذا بمعنى : مع ذلك[٨] .

٤- ثُمَّ :

ذكر الثعالبى أنّ (ثُمَّ) تكون بمعنى (واو العطف)[٩] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [١٠] ، أى : والله شهيد على ما يفعلون [١١] .

---

(١) الصاحبى ١٧٦ ، وانظر : مغنى اللبيب ٦٠ .
(٢) انظر : مغنى اللبيب ٦٠ ، والإتقان ١٧٤/٢ .
(٣) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ ، والصاحبى ٢١٣ .
(٤) انظر : السابق .
(٥) القلم (١٣) .
(٦) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٧) النازعات (٣٠) .
(٨) الصاحبى لابن فارس ٢١٣ .
(٩) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ ، والصاحبى ٢١٥ .
(١٠) يونس (٤٦) .
(١١) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، والصاحبى ٢١٥ .

ومذهب جمهور النحاة أن (ثُمَّ) فيها العطف والتراخى[١] . والفراء وقطرب يذهبان إلى أنها تأتى بمنزلة الواو ، فلا تفيد الترتيب[٢] .

٥-لَدُن / لَدَى :

ذكر الثعالبى أنّ (لَدُن) تكون بمعنى (عند)[٣] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ [٤] ، أى من عندى[٥] .

ثم ذكر الثعالبى أن (لَدَى) تكون بمعنى (عند) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ [٦] ، أى عند الباب[٧] .

وذهب أبو البقاء إلى أن (لَدَى) بجميع لغاتها بمعنى (عند) متضمن لمعنى (مِنْ) ، ولذا بُنِى ، ويكفى لجهد البناء كون (لَدُن) فى (مِنْ لَدُن) على لفظ ما هو مبنى ، ولا يوجب دخول (من) عليه عدم تضمنه لمعناه لجواز أن يكون الدخول للتأكيد[٨] .

ويرى ابن هشام أنّ (عند) تعاقبها كلمتان : (لدى) مطلقًا ، نحو ﴿ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [٩] ، و﴿ لَدَى الْبَابِ﴾ [١٠] ... و(لدن) ، إذا كان المحل محل ابتداء غاية، نحو : جئت من لدنه ..[١١] .

---

(١) انظر : الكتاب ٢٩١/١ ، ٤٢٩ ، والمقتضب ١٤٨/١ ، والأصول ٥٥/٢ والصاحبى ٢١٥ ، ومغنى اللبيب ١١٧ .

(٢) انظر : معانى القرآن للفراء ٤١٤/٢ ، ٤١٥ ، والارتشاف ٦٤٨/٢ ، ومغنى اللبيب ١١٧ .

(٣) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٨ ، وانظر الصاحبى ٢٦٤ .

(٤) الكهف (٧٦) .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٦) يوسف (٢٥) .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٨) انظر : الكليات لأبى البقاء الكفوى ٨٠١ .

(٩) غافر (١٨) .

(١٠) يوسف (٢٥) .

(١١) مغنى اللبيب ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وانظر الإتقان ٢٠٧/٢ .

٦- لَيْس :

ذكر الثعالبى أنّ (لَيس) تكــون بمعنـــى (لا) [١] ، مثل قــول العــرب (ضربت زيدًا ليس عمرا ، أى : لا عمْرا)[٢] ، واستشهد علـــى ذلــك بقــول لبيد[٣] :

إنمــا يَجْــزى الفَتَـــى ليـــسَ الجَمَــلْ

أى : لا الجمل ٠

و(ليس) عند سيبويه للنفى[٤] ، وهى عند ابن هشام (كلمة دالة على نفى الحال ، وتنفى غيره بالقرينة ، نحو : لَيْس خَلَقَ اللهُ مثلهُ)[٥] ٠

وهى عند السيوطى فعل جامد ، ادعى قوم حرفيتـــه ، ومعنـــاه نفـــى مضمون الجملة فى الحال ، ونفى غيره بالقرينة[٦] ٠

وذكر ابن فارس أن (ليس) نفى لفعل مستقبل ، تقول : ليـــس يقــوم ٠ وذكر أن ناسًا زعموا أنها من حروف النسق ٠ ونقل عن الكسائى أنه يقــول : أُجرِيتْ ليس فى النسق مجرى (لا)[٧] ٠

ثالثًا : الحروف الرباعية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبى الحروف الرباعية التالية :

إلاّ / أَنَّى / حَتَّى / لَعَلَّ / لَمَّا / لَوْلاَ

وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ٠
(٢) نفسه ٠
(٣) فقه اللغة ٣٥٨ ، وهذا عجز بيت للبيد ، وصدره : وإذا جوزيت قرضـــا فــاجزه ٠٠ ، انظر : سيبويه ٣٧٠/١ ، ومجالس ثعلب ٥١٥/٢ ، والصاحبى ٢٦٦ ، وأساس البلاغــة (جزى) ، واللسان (جزى) ٠
(٤) انظر : الكتاب ٢٣٣/٤ ٠
(٥) مغنى اللبيب ٣٨٦ ٠
(٦) انظر : الإتقان ٢٤١/٢ ٠
(٧) انظر : الصاحبى ٢٦٦ ٠

١- إلاّ :

ذكر الثعالبى أن (إلاّ) تكون بمعنى (بل) ، وبمعنى (لكن)[١] واستشهد على وقوعها بمعنى (بل) بقوله تعالى : ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ [٢] . يقول الثعالبى (... والمعنى : بل تذكرة لمن يخشى، والله أعلم)[٣] .

ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [٤] . يقول الثعالبى (... معناه : بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات)[٥] .

وذكر ابن هشام أن (إلاّ) تكون للاستثناء ، وصفة بمنزلة غير ، وعاطفة بمنزلة الواو ، وتكون زائدة[٦] .

وتكون (إلاّ) بمعنى (لكن) ، ويستشهد الثعالبى[٧] على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إلا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ [٨] ،معناه : لكن : من تولى وكفر[٩] . وذكر الثعالبى قول الشاعر[١٠] :

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٢) طه (١ : ٣) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٥ ، وانظر : الصاحبى ١٨٦ ، والإتقان ١٦٠/٢ .

(٤) الانشقاق (٢٤ ، ٢٥) .

(٥) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٩٨ وما بعدها .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٨) الغاشية (٢٢ ، ٢٣) .

(٩) انظر : الصاحبى لابن فارس ١٨٦ .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والبيت فى : الإنصاف ١٥٧/١ ، وشرح المفصل ٨٠/٢ ، والصاحبى ١٨٧ .

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ   إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ

(أى : ولكن اليعافير ، على مذهب من ينكر الاستثناء من غير الجنس)[1] . وهذا المعنى الذى ذكره الثعالبى - كان ابن فارس قد أشار إليه ، يقول (وتكون (إلاّ) بمعنى (لكن) ، وتكون من الذى يسمونه الاستثناء المنقطع ..)[2] .

٢- أنَّى :

ذكر الثعالبى أنّ (أنَّى) تكون بمعنى (كيف)[3] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [4] ، أى كيف يحيى ؟[5] . وقد ذكر الدامغانى هذا المعنى ، وعلّق على الآية الشاهد بقوله (.. كيف يُحْيِى الله أهل القرية بعد موتهم)[6] . كما استشهد الثعالبى بقوله تعالى : حكاية عن مريم ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [7] ، أى : كيف يكون[8] .

وقد جعلها الدامغانى بمعنى (من أين)[9] .

والعلماء يعرفون وقوع (أنّى) بمعنى كيف[10] . كما أشاروا إلى وقوعها بمعنى (من أين)[11] أيضًا .

---

(١) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٢) الصاحبى ١٨٦ .

(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، الصاحبى لابن فارس ٢٠٠ .

(٤) البقرة (٢٥٩) .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .

(٦) الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، وانظر الإتقان ١٧٥/٢ .

(٧) آل عمران (٤٧) .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .

(٩) انظر الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، والإتقان ١٧٥/٢ .

(١٠) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٦١ ، والوجوه والنظائر للدمغانى ١١٢/١ والصاحبى ٢٠٠ .

(١١) انظر : الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، والصاحبى ٢٠٠ ، والإتقان ١٧٥/٢ .

و(أَنّى) عند السيوطى اسم مشترك بين الاستفهام والشرط . تكون فى الاستفهام بمعنى (كيف) ، و(من أين) ، وتكون فى الشرط بمعنى (متى)[1] .

٣-حَتَّى :

ذكر الثعالبى أنّ (حَتّى) تكون بمعنى (إلى)[2] ، وعَدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ سَلام هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [3] .

وقد أشار ابن فارس إلى أنّ (حتّى) تكون للغاية بمعنى (إلى) ، وذكر الآية الشاهد[4] .

وقد علّق الدامغانى على الآية الشاهد بقوله (... يعنى : إلى مطلع الفجر)[5] .

ويرى ابن فارس أن (حتى) تكون للغاية بمعنى (إلى) ، وتكون بمعنى (كى)، نحو : أكلّمه حتى يرضى أى : كى يرضى[6] .

ومذهب ابن هشام أن (حتى) حرف يأتى لأحد المعانى التاليه : انتهاء الغاية وهو الغالب ، والتعليل ، وبمعنى (إلاّ) فى الاستثناء وهذا أقلها وقلّ من يذكره[7] .

---

(١) انظر : الإتقان ٢/١٧٥ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٣) القدر (٥) .

(٤) انظر : الصاحبى ٢٢٢ .

(٥) الوجوه والنظائر ١/٢٥٠ .

(٦) انظر : الصاحبى ٢٢٢ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ١٦٦ ، والإتقان ٢/١٩٢ .

٤- لَعَلَّ :

ذكر الثعالبى أَنّ (لَعَلّ) تكون بمعنى (كى)[١] ، وعَدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [٢] ، يريد : كى تهتدوا[٣] .

وكان ابن فارس[٤] قد أشار إلى هذا المعنى وخَرّج عليه الآية الشاهد .

وذكر ابن هشام أن (لَعَلّ) لها معان : (أحدها : التوقع وهو ترجى المحبوب والإشفاق من المكروه ... ، الثانى : التعليل ، أثبته جماعة منهم الأخفش والكسائى ... ، الثالث : الاستفهام ، أثبته الكوفيون ..)[٥] .

٥- لَمّا :

ذكر الثعالبى أَنّ (لَمّا) تكون بمعنى (لَمْ) فتدخل على المستقبل ، وتكون للزمان فتدخل على الماضى[٦] . واستشهد على وقوعها بمعنى (لَمْ) بقوله تعالى : ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [٧] . أى : لم يذوقوا[٨] .

وبقوله عز وجل (كلاّ لمّا يقض ما أمره)[٩] ، أى : لم يقض[١٠] .

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٢) النحل (١٥) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٨ .

(٤) انظر : الصاحبى ٢٦٧ .

(٥) مغنى اللبيب ٣٧٩ ، وانظر : الإتقان ٢/٢٣٣ .

(٦) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٥٥ .

(٧) سورة ص (٨) .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٩) عبس (٢٣) .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

لقد تكلّم العلماء عن وقوع (لمّا) موقع (لَمْ)[١] ، فقد ذكر الزجاجي أنها تكون بمعنى (لَمْ) في نفي الفعل المستقبل[٢] وذكر الآية الشاهد الأولى التي أوردها الثعالبي .

ويرى الرماني أنها نافية ، وأصلها: (لَمْ) ، زيدت عليها (ما)[٣] .

وذهب ابن هشام إلى أنّ منفي (لَمّا) متوقع ثبوته ، وأنّ المعنى في الآية : أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولكن ذوقهم له متوقع[٤] .

وتكون (لَمّا) كما ذكر الثعالبي للزمان أيضًا ، يقول (... فأمّا (لمّا) التي للزمان فتكون للماضي ، نحو : قصدتك لمّا ورد فلان)[٥] .

لقد عرف العلماء مجئ (لمّا) للزمان ، ، فالزجاجي يرى أنّ (لمّا) تكون بمعنى (حين)[٦] . يقول (.. فإذا رأيت لها جوابًا فهي لأمر يقع بوقوع غيره بمعنى (حين))[٧] ، وعدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [٨]، أي : حين أسفونا[٩] ، وقوله تعالى : ﴿ لَمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [١٠]، أي : حين جاء[١١] .

---

(١) انظر : حروف المعاني للزجاجي ١١ ، ومعاني الحروف للرماني ١٣٢ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ١٩٦/٢ .
(٢) انظر : حروف المعاني ١١ .
(٣) انظر : معاني الحروف ١٣٢ .
(٤) انظر : مغني اللبيب ٣٦٨ .
(٥) فقه اللغة ٣٥٧ .
(٦) انظر : حروف المعاني ١١ .
(٧) نفسه .
(٨) الزخرف (٥٥) .
(٩) انظر : حروف المعاني ١١ .
(١٠) هود (١٠١) .
(١١) انظر : حروف المعاني ١١ ، والوجوه والنظائر ١٩٧/٢ .

٦- لولا :

ذكر الثعالبى أن (لولا) تكون بمعنى (هلا)[١] ، وعد من ذلك قوله تعالى : ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾[٢] ، أى : فهلا . وقوله تعالى : ﴿لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾[٣] . أى هل تأتينا، و(ما) زيادة وصلة[٤] .

ومذهب الزجاجى[٥] أن (لولا) تكون بمعنى (هلا) إذا كانت بغير جواب، نحو : لولا فعلت كذا ، ثم ذكر الآية الشاهد . وجعلها ابن هشام للتوبيخ والتنديم[٦] .

ونقل العلماء عن المالقى أنها (لم ترد إلا للتحضيض)[٧] .

رابعا : الحروف الخماسية التى تقع مواقع بعض :

ذكر الثعالبى هنا حرفين اثنين فقط ، وهما :

أيان / كأين

وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٥٣ .

(٢) الأنعام (٤٣) .

(٣) الحجر (٧) .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٥ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٣٦١ ، وانظر الإتقان ٢٤٠ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ٢٦٤ والإتقان ٢/٢٤١ .

١- أيَّان :

ذكر الثعالبى أن (أيَّان) تكون بمعنى (متى)[١] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [٢] . أى : متى[٣] .

والعلماء يعرفون وقوع (أيَّان) موقع (متى) ، فالزجاجى[٤] يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ [٥] أى : متى[٦] .

ونقل الثعالبى عن بعض أهل العربية أن (أيَّان) أصلها أىّ أَوَان ، فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان كلمة واحدة ، كقولهم : أيش ، وأصله : أى شىء[٧] . وقيل : أصله أىُّ آنٍ[٨] .

وذكر السيوطى أن (أيّان) اسم استفهام عن الزمان المستقبل ، ونقل عن بعض العلماء مجيئها للماضى[٩] .

٢- كَأَيِّنْ :

ذكر الثعالبى أن (كَأَيِّنْ) تكون بمعنى (كَمْ)[١٠] . وفيها لغتان : بالهمزة والتشديد، وبالتخفيف[١١] .

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، الصاحبى ٢٠١ .
(٢) النحل (٢١) .
(٣) فقه اللغة ٣٥٦ .
(٤) انظر : حروف المعانى ١٢ .
(٥) القيامة (٦) .
(٦) انظر : حروف المعانى ١٦ .
(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، والصاحبى ٢٠١ .
(٨) انظر : الاتقان ١٨٢/٢ .
(٩) نفسه .
(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٤٨ .
(١١) نفسه .

واستشهد الثعالبى على وقوعها موقع (كَمْ) ، بقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِه﴾ [1] ، أى وكم من قرية[2] .

و(كَأَيِّنْ) عند سيبويه تجرى مجرى (كم) فى الاستفهام ، يقول (٠٠ وكذلك كَأَيّنْ رجلاً قد رأيت ، وزعم ذلك يونس ، وكَأَيِّنْ قد أتانى رجلاً ، إلاّ أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من ٠٠)[3] .

وذهب ابن هشام إلى أن (كأىٍّ) اسم مركب من كاف التشبيه وأى المنونة ، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون ، لأن التنوين لمّا دخل فى التركيب أشبه النون الأصلية[4] .

وتوافق (كأى) كم فى خمسة أمور : الإبهام والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير غالبًا والاستفهام نادرًا[5] .

* * *

(١) الطلاق (٨) .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٣) الكتاب ٢/١٧٠ ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٦٠ ، والصاحبى لابن فارس ٢٤٨، ومغنى اللبيب لابن هشام ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٢٤٦ .

(٥) نفسه .

الخاتمـــــة

موضوع هذه الدراسة : وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند الثعالبى (٤٢٩هـ) دراسة تحليلية ٠

وقد كشفت هذه الدراسة عن اهتمام الثعالبى بدراسة الحروف وبيان دلالتها فى ضوء السياق وما يترتب على ذلك من وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض ، فيما خصّه من فصل مستقل يحمل هذا العنوان فى كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ٠

لم يلتزم الثعالبى منهجًا معنيًا فى دراسته للحروف ، بل جاءت الحروف التى تناولها فيما وقع بعضها مواقع بعض ٠ غير مرتبة لا وفقًا لحرفها الأول ، ولا وفقًا لبنيتها ٠

وقد حاولت هذه الدراسة أن تلتزم منهجًا علميًا فى ترتيب هذه الحروف ودراستها ، يقوم على الترتيب الأبجدى ، وعلى بنية الحروف الثنائية فالثلاثية فالرباعية وهكذا ٠

ولقد ارتبطت دلالات الحروف عند الثعالبى بسياقاتها التى وردت فيها من خلال الشواهد القرآنية أو الشعرية ، ومن ثَمّ وقعت بعض حروف المعانى مواقع بعض ، كما يلى :

- إذ : وقعت بمعنى (إذا) ٠
- أم : بمعنى (بل) ٠
- إنْ : الخفيفة المكسورة : بمعنى (لقد) ٠
- أو : جاءت بمعنى : (واو العطف) ، و(بل) ، و(إلى) ، و(حتّى) ٠
- بل : بمعنى (إنّ) ٠
- عَنْ : بمعنى (بَعْد) ٠

- فى : بمعنى (عَلى) ٠
- لا : بمعنى (لَمْ) ٠
- لو : بمعنى (إِنْ) الخفيفة ٠
- ما : بمعنى (مَنْ) ٠
- مِنْ : بمعنى (على) ٠
- إلى : بمعنى (مع) ٠
- أنَّ : بمعنى (لعل) ٠
- بَعْد : بمعنى (مع) ٠
- ثُمَّ : بمعنى (واو العطف) ٠
- لَدُن / لَدَى : بمعنى (عِنْد) ٠
- ليس : بمعنى (لا) ٠
- إلاّ : جاءت بمعنى : (بل) ، و(لكن) ٠
- أَنَّى : بمعنى (كيف) ٠
- حَتَّى : بمعنى (إلى) ٠
- لعلّ : بمعنى (كى) ٠
- لمّا : بمعنى (لَمْ) ٠
- لَوْلاَ : بمعنى (هَلاّ) ٠
- أَيّان : بمعنى (متى) ٠
- كَأَيِّن : بمعنى (كَمْ) ٠

* * *

المصادر والمراجع

١-**إبراهيم أنيس** - دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٨٤م .

٢-**الاسترابادى** - شرح الكافية لابن الحاجب - تحقيق د/ يحيى بشير مصرى- مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢م .

٣-**ابن الأنبارى** - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م .

- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٠م .

٤-**بروكلمان** - تاريخ الأدب العربى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

٥-**الثعالبى** - فقه اللغة وسر العربية - حققه ورتبه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة (١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م) .

٦-**أبو جعفر النحاس** - شرح أبيات سيبويه - تحقيق وهبة متولى عمر - القاهرة ١٩٨٥م .

٧-**ابن جنى** - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت (د.ت) .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩م .

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوى - دمشق ١٩٨٥م .
٨-**جون لاينز** - اللغة والمعنى والسياق - ترجمة عباس صادق - بغداد ١٩٨٧م.
٩-**الدامغانى** - الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز - تحقيق محمد حسن الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥م .
١٠- **الرمانى** - معانى الحروف - تحقيق عبد الفتاح شلبى - القاهرة (د.ت).
١١- **الزجاجى** - حروف المعانى - تحقيق على توفيق الحمد - الأردن ط٢ - ١٩٨٦م .
- اللامات - تحقيق مازن المبارك - دمشق ط٢ - ١٩٨٥م .
- الجمل - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥م .
١٢- **ستيفن أولمان** - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر - القاهرة ١٩٩٠م .
١٣- **ابن السراج** - الأصول فى النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥م .
١٤- **أبو سعيد السيرافى** - تقريرات من شرح كتاب سيبويه - مطبوعة فى كتاب سيبويه - طبعة بولاق ١٣١٧هـ .
١٥- **سيبويه** - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجى ١٩٧٧م .
١٦- **ابن السيد البطليوسى** - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٣م .
١٧- **السيوطى** - همع الهوامع - بيروت (د.ت) .
- الإتقان فى علوم القرآن .

١٨- **الفراء** - معانى القرآن - تحقيق محمد على النجار وآخريـــن - الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م ٠

١٩- **فؤاد سزكين** - تاريخ التراث العربى - جامعة الإمام محمد بن سـعود - الرياض ١٩٩١م ٠

٢٠- **عبد القادر الفاسى الفهرى** - اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبيـــة ودلالية ، بغداد - ١٩٨٩م ٠

٢١- **عبد القاهر الجرجانى** - دلائل الإعجاز - تعليق محمود محمد شـــاكر - الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠م ٠

٢٢- **كريم زكى حسام الديـــن** - التحليـــل الدلالـــى إجراءاتـــه ومناهجـــه - دار غريب بالقاهرة ٢٠٠٠م ٠

٢٣- **كمال بشر** - دراسات فى علم اللغة - دار المعارف القاهرة ٠

٢٤- **المبرد** - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخـــالق عضيمـــة - المجلـــس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٣م ٠

٢٥- **محمود فهمى حجازى** - مدخل إلى علم اللغة - دار قباء - ١٩٨٨م ٠

٢٦- **المرادى** - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق فخر الدين قبـــاوة وآخرين - سوريا ١٩٧٣م ٠

٢٧- **الهروى** - الأزهية فى علم الحروف - تحقيق عبد المعين الملوحـــــى - دمشق ١٩٧١م ٠

- اللامات - تحقيق أحمد عبد المنعم الرصد - القاهرة ١٩٨٤م

٢٨- **ابن هشام** - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبـــارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م ٠

٢٩- **ابن يعيش** - شرح المفصل للزمخشرى - القاهرة (د٠ت) ٠

* * *